

أغنية الاغتراب

وديع الصافي

كرهت الحرب وأحببت السلام
ولذلك لم أنضم لأى من الأحزاب
المتناحرة فى بلدى لبنان..

صوت عملاق تربع على عرش الأغنية اللبنانية لسنوات طويلة حتى يومنا هذا.. فأصبح سفيراً لها في كل بلدان العالم العربية والأجنبية.

الفنان الكبير والمطرب اللبناني وديع الصافي.. كان أول من قام بتجميع أجزاء الأغنية اللبنانية وحول أشلاءها المتناثرة إلى روح وأضفى عليها أصالة فأصبح لها شكل منظم مما أكسبها شخصية وشكلاً ولوناً فأطلت على الساحة الغنائية بثوب مميز لا ينسى من ذاكرة من يسمعونها.. اشترك وديع الصافي مع كبار فناني لبنان ممن يعشقون بلدهم لبنان في نشر الأغنية اللبنانية، ليس فقط الشوارع والحقول. وإنما في دخولها إلى الصالونات فكانت المعجزة..

وتغنى الفنان الكبير وديع الصافي بالأغنية اللبنانية الخفيفة باللغة العربية فأكسبها مذاقاً سهل التذوق.

قال.. الليل يا ليلي يعاتبني.. فحفظها الناس كأنها نشيد وطني.. ولأن الفنان قدوة ومثل يحتذى به.. لذا دعا وديع الصافي في أغانيه إلى عودة المواطنين إلى بلادهم، وأطلق على هذه النوعية من الأغنيات «أغنيات الاغتراب» فهو يرى أن للوطن حقاً على أبنائه وعليهم مهما طال غيبتهم لسنوات طويلة العودة من سنوات الغربة إلى أرض الوطن مرة أخرى إلى أحضان بلادهم، إلى الهواء الذي تنفسوه، إلى الأرض التي ترعرعوا ونشأوا عليها..

ومن هنا.. أصبح الفنان وديع الصافي رسولاً للسلام والحب في كل بلدان الدنيا فقد غنى بكل اللغات واللهجات.. فغنى باللهجات التونسية والمغربية المصرية والسعودية والخليجية والسورية، وكذلك

باللغات الفرنسية والإنجليزية وأيضا بالألمانية.

فالله خالق الجمال فى الكون وما جمال الصوت إلا جزء ضئيل من لوحة الجمال التى تشمل مخلوقات هذا الكون فردد وديع الصافى التسبيح لله فى الموشحات الدينية.

ولكونه كره الحرب دائما وأحب السلام غادر وطنه لبنان عندما نشبت بها الحرب الأهلية وتنازعتة الأحزاب كل ينهش بمخالبه فى جسدها فيدميه.. رفض أن يكون تابعا لأى من هذه الأحزاب لأنه أحب وطنه «لبنان».

ويتذكر الفنان الكبير وديع الصافى واقعة حدثت له عام ١٩٦٥م عندما أقام مهرجاناً فى بيروت أسماه مهرجان الوفاء، ولكن حاربه الكل بدءاً من الحكومة والدول.. حتى لجنة المهرجانات بمدينة بعلبك وقفت ضده فيقول إن أعداء النجاح هؤلاء هم من خربوا بلدى لبنان..

ولهذا كره ألعابهم وخدعهم ولم ينضم إليهم فى حربهم المزعومة من أجل صالح الوطن.. ولكن لم ينس أبدا تراب لبنان فى أى لحظة من حياته..

فكانت أغنية «لبنان قطعة من السماء» التى شدا بها بدار الأوبرا المصرية عام ١٩٦٢م أمام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أثناء قيام الوحدة بين مصر وسوريا وكان الغناء ببلد آخر فى أى مناسبة شيئاً غير لائق وضرباً من المحال.. ولكن بمجرد أن صعد الفنان وديع الصافى على مسرح الأوبرا حتى انطلق صوته مجلجلا أمام الرئيس والوزراء وضيوفهم..

لبنان يا قطعة من السماء.. على الأرض تأتي مائلة
على الطامعين محرمة للخاشعين محللة
لبنان يا قطعة من السماء تسلم على شفاقي الصلاة

وبعد انتهاء الحفل عندما اقترب الفنان وديع الصافي من الرئيس
الراحل جمال عبد الناصر ليسلم عليه.. فوجئ به يقول له :
لقد كنت جريئاً جداً يا وديع.

□□□